



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ديالى

كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم الجغرافية



الفكر الجغرافي

عصر الركود في الفكر الجغرافي

محاضرة القيت على طلبة المرحلة الرابعة

اعداد

م.د. حسام نجم الدين عبد

عصر الركود في الفكر الجغرافي

اخذ الفكر الجغرافي بالافول منذ انتشار التعاليم المسيحية في اوربا والتي ظهر من يقول : " ان البحث في طبيعة الأرض وموضعها لا يعود على الإنسانية بشيء يحقق امالها في الحياة الأخرى " وساد اتجاه بان البحث في مجال المعرفة والعلم يرتبط بالسحر ، وصارت الكنيسة والكتاب المقدس منبع الفكر في اوربا والمسيحية ، وسيطر رجال الدين على الفكر بشكل عام والفكر الجغرافي خاصة غير عابئين من صحة المعلومات الجغرافية لسابقيهم من الشعوب والامم

فمن الآراء التي اقتبست من الكتاب المقدس "ان الأرض قرصاو
عجلة وان الشمس في وسطها ، ورسمت الخرائط التي تفسر ذلك
تعرف باسم تينو ووضعت اورشليم في وسط الأرض ويقع في
الشرق اعلى الأرض ، حيث جبل عال تدور حوله الشمس والقمر
لتفسير حدوث الليل والنهار ، ورغم المحاولات التي أجريت
لتفسير نشأت الكون من قبل رجال الدين المسيحي ، الا ان هذه
المحاولات عجزت عن ان تعطي تفسيراً كاملاً لهذه النشأة .
اقتصرت رحلات هذه الفترة الى بيت المقدس للحج ، وكانت
الجغرافيا القائمة على رحلات المسافرين الى بيت المقدس قليلة
الأهمية من الناحية العلمية .

وكان لوصول الجماعات المتبربرة من وسط اسيا وشرقها الى اوربا اثره في نشاط التبشير بينهم ، فأرسلت اليهم البعثات التبشيرية ، وكان لهذه الرحلات اثارها فيما وصل الى علم اوربا من معلومات جغرافية تباينت في أهميتها وقيمتها من نوع الى اخر وكذلك في فيض المرتحلين من الحجاج والتجار والمبعوثين للتبشير ، وقد انحصرت جهود التبشير المسيحية تقريبا في :-

١. **رحلة الصين** : اذ توالى من اوربا الى الصين طمعا في معرفة سر صناعة الحرير الصيني حتى كشف الرهبان ورجال الدين هذا السر وتعلموا طرق تربية دودة القز لهذا الغرض .

٢. رحلة البندقي ماركوبولو (١٢٥٤-١٣٢٤م)

وتعد اهم علامات الجهد الجغرافي لهذا العصر ، فقد وجدت اوربا نفسها تطل من الغرب على محيطات تجهلها ، فمن الشرق الأقطار الجبلية والشعوب المتبربرة التي يحل معها الذعر والدمار أينما حلت - كما يزعمون - ولم يختلف الامر كثيرا في الجنوب على سواحل البحر المتوسط ، حيث عاشت شعوب اجنبية لم يألفوا حياتها ولم يعرفوا عنها الا القليل ، وقد اثر هذا الوضع المكاني كثيرا في الاتجاهات الفكرية للعقلية الاوربية في العصور الوسطى ، الامر الذي جعلها تنحو منحى ذاتيا تمركز حول الذين ، وبدلا من ان يهتموا بالتعرف على تلك الشعوب او دراسة تقاليدها ، نظروا اليها من منطلق ضرورة تخليص ارواحهم من الشرك ، وتطهير أراضيمهم من الوثنية عن طريق

الغزو في هذا الجو الفكري كان ماركوبولو قد صاحب والده وعمه في رحلاتهما الشهيرة صوب الشرق حتى بلاد الصين ولما عاد كان في جعبته الكثير من الروايات والاحداث ودخل التاريخ كاعظم رحالة اوربي في العصور الوسطى . ويذكر الصياد " ان هذه الرحلة دون غيره ممن سبقوه ، ترك وصفا امينا مكتوبا للبلاد التي زارها والشعوب التي قام بينها ، وكان ماركوبولو اول اوربي تحدث عن البلاط في بكين وغنى الصين واتساع رقعتها وتحدث عن الأمم التي تقع على حدودها ، وأول من ذكر عن ارض التبت ، وأول من تحدث عن بورما ولاوس وسيام واليابان وجاوه وسومطرة ، وجزر نيكوبار واندمان وجزيرة سريلانكا بلاد رآها وارتاد أجزاء منها . وكان بولو اول رحالة اوربي في العصور الوسطى يحملنا جنوبا الى زنجبار ومدغشقر ، ويذهب شمالا الى سيبيريا وعلى ساحل المحيط القطبي "

وقد اكتشف بولو عالما جديدا يختلف تمام الاختلاف عن العالم الذي عاش فيه ، ورأى أشياء لم يكن يحلم برؤيتها ، فرأى في الصين شعبا يستعمل أوراق النقد ، ويبني المباني الرائعة ، ويستخدم حروف الطباعة ، وشاهد على مياه الأنهار العظمى ما لا يحصى من المراكب، وعلى ضفافها مدنا ضخمة يسكنها الاف الناس ورأى لأول مرة حجرا اسود يحترق فتكون له نار عظيمة ورأى الاسبستو الذي لا يحرق في أي نار ، وتحدث عن صحراء جوبي او صحراء اللوب كما يسميها .

وأخيرا : لقد عاد ماركوبولو الى اوربا ليدحض مقولة التفوق الحضاري لاوروبا وليقص على سامعيه الاحداث والوقائع التي تبهر الابصار وتأخذ الالباب وتتم عن تقدم ورخاء في بلاد الشرق البعيدة ، وذلك على عكس ما كان سائدا في الفكر الأوربي حينذاك

□ ان ما هو غير اوروبي لابد ان يكون منحطا وغير انساني بالضرورة ...

□ اتهم بولو بالكذب ، وطلب منه - وهو على فراش الموت - ان ينكر ما سبق ان رواه من اسفار واحاديث ومشاهد وحكايات فجاء الرده " اني وايم الحق لم أرى نصف ما رأيت " واعتقد الناس - لفترة طويلة - ان ما أملاه بولو عن رحلاته ما هو الا اساطير واكاذيب فلقبوه " بالالفي " نسبة الى حكايات الف ليلة وليلة ...

□ ورغم ذلك فقد نبه بولو الى حقيقة عدم تفرد اوربا بالحضارة ، علاوة على انه مهد الفكر الاوربي لرؤية العالم على أساس الحقائق المشاهدة لا على أساس الأفكار الفلسفية ، او المعتقدات الدينية فحسب ، وكان لمعلومات بولو الغزيرة الدور في وضع خرائط جديدة للعالم وبذلك كان له دور في اكتشاف أجزاء كثيرة من مناطق العالم آنذاك

يرجى المشاركة والتعليق باسلوبك الخاص من خلال المصادر او شبكة الإنترنت وعدم النقل حرفيا من الكتاب لكي نسلط الضوء على موضوع المحاضرة بطريقة شاملة ومبسوط .

المصادر

١. صبري فارس الهيتي ، الفكر الجغرافي نشأته ومناهجه ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠٠٥ .
٢. حسام نجم الدين عبد ، محاضرات القيت على طلبة المرحلة الرابعة قسم الجغرافية كلية التربية للعلوم الانسانية جامعة ديالى ، ٢٠١٨
٣. مكاتب علمية الكترونية على شبكة الانترنت